

عَبَقُ الذِّكْرِيَّاتِ فِي رَمَضَانَ

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com

عبق الذكريات في رمضان

عبق الذكريات وجميل الأخبار والحوادث في رمضان يجدد الأمل ويحيى النفس.

ففي ذكريات بدر وفتح مكة وعين جالوت وغيرها من معارك الإسلام الفاصلة يقف المسلمون في شهر رمضان ليستلهموا الدروس والعبر من تاريخ الأمة المجيد، ويواصلوا العمل الجاد لاستثمار شهر رمضان فيما يعود على الأمة بالخير والصلاح والفلاح، ويتحرروا من انهماهم أمام شهواتهم ورغبات أنفسهم ويستفيدوا من شهرهم المبارك بالاجتماع والاعتصام امتثالاً لقوله تعالى:



﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

ويسلكوا طريق الجماعة فإن يد الله مع الجماعة.
فالجماعة رحمة والفرقة عذاب كما أخبر بذلك
الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

وليكن شهر رمضان، شهر أخوة ومحبة وصفاء
ونقاء واجتماع وتآلف وتراحم وترايط.

فالتأخر الذي تعيشه الأمة اليوم إنما هو نتيجة
حتمية لذلك الواقع، ونتيجة للتفرق والخلاف
والتراع بين المسلمين.

وإنك لتعجب ممن يتكلم عن الانتصارات في
رمضان وهو يرى واقع الأمة، كيف يريد من
هؤلاء نصراً لأمتهم وهم لم ينتصروا على نفوسهم

عقب الذكريات في  ٧

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ .

إن أول هذه الأمة لم ينتصر بعدد ولا عدة وإنما انتصر بالإيمان والاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم .

ولسان حالهم ومقالمهم (لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ..).

قوم باعوا نفوسهم رخيصة في سبيل الله فلم يركنوا إلى الدنيا ولم يتلطحوا بها.

جراحات الأمة:

يمر على الأمة رمضان الانتصارات وفي الأمة جراح ومأسٍ لا تزال تسيل دماؤها ويغور جرحها



وفي كل يوم يزيد الدم المسلم سفكاً وقتلاً
وتشريعاً واضطهاداً، والأمة تعيش في بحار الذلة
والمهانة والصغار ..

ويعيش فئام من المسلمين وكأن ما يحصل
لإخوانهم في العقيدة والدين لا يعينهم ..
قد غاب عن أذهانهم شعور الجسد الواحد،
والبنيان المرصوص، والإحساس بالمسؤولية تجاه
قضايا المسلمين ..

ما هو المخرج وما هو العلاج؟

حق لقائل أن يقول ما هو المخرج وما هو
العلاج، هل هو بالتصرفات الفردية أو الحماس أو

العواطف أم ماذا؟!

والجواب على ذلك باختصار أن يقال بإصلاح
النفوس وتربيتها على الإسلام وإعداد العدة
الإيمانية فمن خان حي على الفلاح خان حي
على الكفاح ومن تأخر عن الصف الأول في
الصلاة سيتأخر عن صف القتال، ومن حبس ماله
شحاً وحباً للدرهم والدينار وبذله في سبيل
الشهوات سيمسكه عن الإنفاق في سبيل الله ..
ومن لم يتحمل الصبر عن الشهوات والملذات
وتابع نفسه في هواها كيف يتحمل أعباء الجهاد
والقتال؟!

ومن امتلأ قلبه حسداً وحقداً وضعينة لإخوانه

عقب الذكريات في ١٠

المسلمين، كيف يتحمل هذا القلب النجدة
والانتصار لإخوانه المضطهدين في كل مكان؟!
فمن هنا نبدأ وإليه ننتهي ..

لنبحث عن أحوال هؤلاء القوم الذين انتصروا في
بدر وفتح مكة، ما حياتهم، ما هي اهتماماتهم، ما
هي أمنياتهم؟! لنعرف أننا في سبات عميق وبيننا
وبينهم كما بين الثرى والثريا ..

كيف كانوا في رمضان؟ وكيف يؤثر فيهم
رمضان؟ كيف عاشوه؟ وكيف قاموه وصاموه؟
لنعلم أننا لم نهدد لأفعالهم ولم نقتبس من صفاتهم.

سير وأفعال:

ليس الأمر مجرد ذكريات وحكايات يستعطر بها في المجالس، وإنما هي سير وأفعال لتكون أسوة وفعال، تقود المسلم للاهتداء والاستنان والافتداء بخير القرون وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، يقين بوعد الله ونصره، وإيمان راسخ، وحب للبدل، وولاء وبراء ..

(إنها حياة طويلة إن بقيت حتى آكل هذه التمرات فألقاها فقتل عمير بن الحمام يستبطئ الحياة ليلحق بوعد الله ورسوله ..)

(إني لأجد ريح الجنة من وراء أحد)، أنس بن

النضر قاتل حتى قتل فما عرف إلا بينانه ..

بداية التصحيح:

إن الإصلاح للنفوس هو بداية التصحيح، وهو طريق الانتصار، وجهاد النفس هو أول الجهاد، قال رجل لابن عمر أريد أن أبيع نفسي من الله فأجاهد حتى أقتل، قال ويحك وأين الشروط أين قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «جهاد النفس

أربع مراتب إحداها أن يجاهدها على تعلم الهدى
ودين الحق. الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد
علمه. الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه
وتعليمه من لا يعلمه. الرابعة: أن يجاهدها على
الصبر على مشاق الدعوة وأذى الخلق».

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ
سُبُلَنَا ﴾ فعلق سبحانه الهداية بالجهاد؛ فأكمل
الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد
جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان
وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله
هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته.



قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة
لنهدينهم سبل الإخلاص، ولا يتمكن من جهاد
عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطناً،
فمن نُصر عليها نُصر على عدوه، ومن نُصرت
عليه نُصر عليه عدوه.

شرُّ ابتليت به الأمة ..

إن أعظم هزيمة منيت بها الأمة أن سلط بعضها
على بعض، فضرب بعضهم رقاب بعض بسبب
الخلاف والهوى، حتى كان بأسهم بينهم وفي
الحديث (وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها
بسنة بعامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى
أنفسهم فيستبيح بيضتهم وأن ربي قال يا محمد إني



إذا قضيت قضاء لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن
لا أهلكهم بسنة بعامة وأن لا أسلط عليهم عدواً
من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع
عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك
بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً) ..

حتى استحلت المسلم قتل أخيه المسلم، و اغتبط
بسفك دمه، والجراءة على الاعتداء على الأنفس
المعصومة وقتل الأبرياء وترويع الآمنين، والإفساد
في الأرض.



وفي الختام:

ذكريات النصر في رمضان تبعث الأمل في الأمة،
فما علينا إلا أن نأخذ بأسباب النصر ونعد له
العدة الواجبة.

ونأخذ الدرس والعبرة ونستفيد من شهر الصبر
والنصر.

* * *